وجهه بردائه ونكر شخصه لدهائه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون
فادكروا أيها الغافلون وشمروا أيها المقصرون وأحسنوا النظر
أيها المتبصرون ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا
تعبأون بنوازل الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث ولا تستعبرون
لعين تدمع ولا تعتبرون بنعي يسمع ولا ترتاعون لإلف يفقد ولا تلتاعون
المناحة تعقد يشيع أحدكم الميت وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة
نسيبه وفكره في إحراز نصيبه ويخلي بين ودوده ودوده ثم يخلوا
بمزماره وعوده طالما أسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم اخترام الأحبة
واستكنتم لاعتراض العثرة واستهنتم بانقراض الأسرة وضحكتم عند
الدفن ولا ضحككم ساعة الزفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبختركم يوم
قبض الجوائز وأعرضتم عن تعديد النوادب إلى إعداد المآدب وعن تحرق
الثواكل إلى التأنق في المآكل لا تبالون بمن هو بال ولا تخطرون ذكر
الموت ببال حتى كأنكم قد علقتم من الحمام بذمام أو حصلتم من الزمان على أمان

أو وثقتم بسلامة الذات أو تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا ساء ما توهمون
ثم كلا سوف تعلمون ثم أنشده

أيا من يدعي الفهم ... إلى كم يا أخا الوهم ... تعبي الذنب والذم
وتخطي الخطأ الجم

أما بان لك العيب ... أما أنذرك الشيب ... وما في نصحه ريب
ولا سمعك قد صم

أما نادى بك الموت ... أما أسمعك الصوت ... أما تخشى من الفوت
فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو ... وتختال من الزهو ... وتنصب إلى اللهو
كأن الموت ما عم

وحتام تجافيك ... وإبطاء تلافيك ... طباعا جمعت فيك
عيوبا شملها انضم

إذا أسخطت مولاك ... فما تقلق من ذاك ... وإن أخفق مسعاك
تلظيت من الهم